ستنجح اصلا ، مع مراعاة اكبر قدر من التطابق بين أهدافها التوسعية وهذه السياسة الاميركية المرنة ؟! ثم كيف ستساعد سياسة واشنطن على ان تنجح ، ونجاحها يفترض قيامها بتنازلات اقليمية ، دون ان تؤثر هذه السياسة ، والتنازلات التي تفرضها عليها ، على خططها في البقاء كدولة مهيمنة في المنطقة ؟!

وبعيدا عن الحل الذي أوجده الاميركان للكيان الصهيوني في المشكلة الاولى ، العسكرية ، فان المعضلة الحقيقية كانت هي المشكلة الثانية ، السياسية . خاصة وان جانبا منها يرتبط أشد الارتباط باقناع قوى سياسية هامة داخل اسرائيل بتفهم التوجه الجديد الذي سيفرضه على السياسة الاسرائيلية توجه أميركا نحو الوطن العربي مجددا ، بعد ان أعلن قادة اميركا اكثر من مرة أن مصالح اسرائيل ستؤمن بقدر مراعاتها لمصالح واشنطن واستجابتها « لخططها الجديدة » حيال الشرق الاوسط .

والحقيقة ان فهم جوهر السياسة الاسرائيلية كان طوال الاعوام الثلاثين المنصرمة صعبا دون فهم السياسة الاميركية . ولهذا فان فهم التوجه الصهيوني الجديد صعب بدوره دون فهم التوجه الاميركي الذي سارت واشنطن عليه . فماذا كان هذا التوجه؟!

ببساطة يمكن القول ان السياسة الاميركية قامت اساسا على التمييز بين نوعين من التسوية :

١ ــ تسوية اميركية ــ عربية ، وهي ذات طبيعة سياسية ــ اجتماعية .

٢ ــ تسوية عربية ــ اسرائيلية جوهرها الاساسي هو مسألة الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بالنسبة لبعض العرب ، وهذه مضافا اليها اقرار حقوق للشعب العربي الفلسطيني بالنسبة لبعضهم الآخر .

ويقوم « التوجه » الاميركي الجديد على الربط بين هذين النوعين من التسوية ، فبقدر ما تحقق التسوية الاميركية ــ العربية تقدما ، تحقق التسوية العربية ــ الاسرائيلية تقدما مماثلا . وبقدر ما تخفق السياسة الاميركية في احراز تسويتها مع العرب، تستخدم واشنطن الاحتلال الصهيوني لتحطيم المقاومة العربية المعيقة للتسوية الاولى .

هذا يعني ان واشنطن قد عملت على محورين متلازمين ومتساندين : فمن جهة وضعت العرب أمام مسألة العدوان الى أن يتلاقوا مع مطامعها ومصالحها السياسية ــ الاجتماعية . ومن جهة أخرى اشترطت عليهم أن يتراجعوا عن الخط الثوري المعادي للرأسمالية والغرب ، من أجل فك انشوطة المسألة الوطنية (الاحتلال) عن أعناقهم « خطوة ــ خطوة » . واستفادت ديبلوماسية كيسنجر في التعامل مع العرب من خلال موقف كهذا من تدخلها السريع ابان حرب تشرين لمصلحة اسرائيل ، سواء عبر الجسر الجوي الذي أنقذ الجيش الصهيوني ، أم عبر تهديداتها المعلنة بأن تصفية الجيوب الاسرائيلية العسكرية ستؤدي الى المجابهة معها . هذا التلازم في السياسة الاميركية لمستويي ونوعي التسوية هو الذي يفسر التاكتيكات الاميركية المتنوعة ، وهو الذي يفسر التراجعات العربية المستمرة . فواشنطن لن ترغم اسرائيل على القيام « بخطوة » اخرى على طريق التراجع العسكري عن الاراضي العربية المحتلة ، حتى يقوم العرب « بخطوة » على طريق التراجع السياسي ــ الاجتماعي على طريق الثورة. وقد دلت التجارب التي شهدناها خلال العامين الماضيين على ان اميركا تعمل لتحديد حجم التراجعين المطلوبين : التراجع الاسرائيلي المطلوب عربيا ، والتراجع العربي